

## العبادة : وليمة اللذة المسيحية

مزمو 63: 5-6

**5 كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَتِي الْإِبْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي.**  
**6 إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي السُّهُدِ أَلْهَجُ بِكَ،**

إنّ روح العبادة في كثيرٍ من الكنائس قد انطفأت بسبب روح النصدّي لفكر التثدّ المسيحي. فحينما يكون لديك الفكر الذي ينادي بتحريم المتعة لنفسك حتى لو كانت رويحٍ من مُنطلق الأخلاق الرئيلة والسلمية، تصيح العبادة - وهي أسمى الأفعال الأخلاقية التي يمكن أن يفعلها الإنسان- مُجرّد واجب. وحالمًا صارت العبادة واجباً فقد تتضاءل أو تختفي من الوجود. وقد نعتبرها فضيلةً في كنائسنا حين نتبرّي الفكر الغريب الرافض تماماً للذة حتى لو كانت رويحٍ، وهذه الفضيلة المشروّهة تنعُ من ألدّ أعداء العبادة المسيحية، وبالنتلي هذا الفكر يخرقُ أشواق القلب ويطفئُ روح العبادة المُتلذذة بالرّب. وإن لم يكن سجودنا هو وجبتاً الشهيّ في وليمة مجد الله، فماذا يكون إذن؟.

العبادة هي شعورٌ داخليٌّ وتصرفٌ خارجيٌّ يعبُ عن مدى تقديرنا واعترازنا بالله، وهذا هو ما كان يعنيه الرّب تماماً بقوله:

"هذا الشعبُ يكرّمني بشفتيه وأما قلبي فمُبْتَغٍ عني بعيداً، وباطلاً يعبُوني" (مرقس 7: 6، 7).

### ثلاثة طرقٌ يستجيب بها القلب للعبادة:

العبادة إن لم نلمس القلب تكون باطلة وجوّاء ولا معنى لها. وأعتقد أنّ من المُمكن وصف اختبار القلب أثناء العبادة، بشكلٍ عام. ثلاثة طرقٌ يعبُ بها للقلب أن يستجيب لعبادة الله، وهُم عادةً يتداخلوا معاً.

(1) القلبُ يبتهجُ في غنى مجد الله:

"لَمَّا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي وَبِشَفَتِي الْإِبْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي. إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي فِي السُّهُدِ أَلْهَجُ بِكَ" (مزمو 63: 5، 6).

(2) القلبُ يشفقُ لهذه البهجة أن تكون أعمقُ وأثبتُ وأكثرُ انتظاماً:

"لَمَّا يَحْتَلِقُ الْإِيْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ هَكَذَا شَفَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ إِلَى إِلَهِ الْحَيِّ، مَنَعَى أَعْيَاءُ وَأَنْوَاءَى قَدَّمَ اللَّهُ (مزمو 42: 1، 2).

(3) القلبُ يَتَوَبُّ بِأَسْرَفٍ حينما لا يشعر ببهجةِ الله، ولا باشتياقٍ له:

"لأنهُ نَمَّرَ قَلْبِي وَانْمَحَّرْتُ فِي لُطْفَيْهِ. وَأَنَا بَلِيدٌ وَ لَا أَعْرِفُ، صرَّيْتُ لِكَمِيمٍ عِنْدَكَ" (مزمو ر 73 : 21، 22).

### العائِي الأَكْبَرُ للعبادة:

ومن نَمُّ، إذا لم تشعر ببهجةِ مجدِ الله ولا بلشتياقٍ لأن تراه وتعرفه، ولم تشعر بأيِّ أسْرَفٍ لأنَّ اشتياقك وبهجتك ضئيلان جدًّا، فأنت لم تتعبَ بَعْدَ. أليسَ هذا واضحاً، إنَّ الإنسانَ الذي يعتقدُ أنَّ الفضيلةَ تتغلبُ على طَلَبِ ما يَهْتَمُّ الذَّاتِ، بما يَهْتَمُّ ذلكُ الأمورَ الروحيَّةَ، ويعتقدُ أنَّه من الرذائلِ أن نَسعى لإسعادِ ذواتنا في العبادة، سيكون من الرادرِ جدًّا أن الإنسانَ يستطيع أن يتعبَ عبادةً حقيقيَّةً، لأنَّ العبادةَ هي واحدة من أكثرِ أنشطة الحياة التي يَهْتَمُّ أن يَجِدَ فيها المتعةَ الشخصِيَّةَ الذَّاتِيَّةَ، ولا يجب أن نَمَّرَ بسببِ عدمِ المُبالاةِ بها. هكذا نَجِدُ أن أكبرَ عائِي للعبادة الفعليَّةِ هو ليسَ أننا نطالبو المُتَعِ وَحَرِيْب، ولكنَّ أننا على استعدادِ أن نهدأ ونسكُتَ ولا نألي بأمرِ هذه المُتَعِ. إنَّ إرميا النبي أدركَ هذا وصاغَهُ كالآتي:

"هَلْ بَدَّلْتَ أُمَّةَ آلَةٍ وَوَيْ لِعَيْتِ آلَةٍ، أَمْ شَعْبِي فَقَدْ بَدَلَ مَجْدَهُ بِمَا لَا يَهْتَمُّ. إِبْمَنِي أَيُّهَا السَّمَوَاتُ مِنْ هَذَا وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جَدًّا يَقُولُ الرَّبُّ. لَأَنَّ شَعْبِي حَمَلَ شَرَّيْ، تَوَكَّوْنِي أَنَا وَيُؤَعِّمُ الْمِيَاهِ الْحَيَّةَ لِعِقْدُوا الْأَسْوَءِ أَبَاراً أَبَاراً مُشْرِقَةً لَا نَضْرِبُ مَاءً" (إرميا 2 : 11-13).

إنَّ الحاجزَ الأعظمَ للعبادة الحقيقيَّةِ ليسَ أنَّه دائماً نَسعى نحو شَيْءٍ نحن، بلْ إنَّ هذا السَّرْعِيَّ ضعيفٌ جدًّا وغيرُ صادرٍ من القلبِ، حتىَّ أننا نرضى بأقلِّ القليلِ من قَطْرَاتٍ تتساقطُ من خَزَانٍ منقوبٍ، بينما يَهْتَمُّ بالحياةِ بغيرِ ارته يَنْظُرْنَا.

واحدٌ من أكبرِ رُوَادِ مَنَظَرِ اللِّذَةِ المسيحيَّةِ هو "سي إس لويس"، ما زلتُ أتذكُّرُ الاكتشافَ العظيمَ الذي اكتشفتهُ في عام 1968 عندما قرأتُ أوَّلَ صفحةٍ في عِظَمِ "نُفْلِ المجد"، وهي لا تختلفُ في شيءٍ عن ما قاله إرميا إلا في اللغة المستخدمة التي تلائم عصره.

لَوْ سَأَلْتُ عَشْرِي شَخْصاً فِي هَذَا الزَّمَانِ عَنِ اسْمِي الفِضَائِلِ حَرِيْباً يَعْتَقِدُونَ، سَيُجِيبُ تِسْعَةَ عَشْرٍ مِنْهُمْ، إِنَّهَا عَمِ الأُنَانِيَّةِ. بينما إذا سألتُ أيَّ من المؤمنين العُظْمَاءِ فِي العَصْرِ السَّرَالِفِ، فسَيُجِيبُك، إِنَّهَا المحبَّةُ. هل لاحظتَ ما حدثُ؟. الإجابةُ بِمُصْطَلَحِ سَلْبِي اسْتُخْدِمَ بَدَلاً مِنَ الإجابةِ بِمُصْطَلَحِ إِيْجَابِي. المُصْطَلَحِ السَّرَالِفِي فِي كَامِلِ مَعْنَاهُ يَهْتَمُّ اقْتِرَاحاً بِتَوْفِيرِ الأَشْيَاءِ الطَّيِّبَةِ لِالأَخْرِينِ وَليسَ للذَّاتِ، وإنَّ كان بصفةٍ غيرِ أساسِيَّةٍ، نَسْتَنْتِجُ أنَّ إنكارِ الذَّاتِ هي النُّقْطَةُ الأهمُّ مِنَ طَلَبِ سَعَادَتِهِمْ. إِرْبِي لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ فَضِيلَةُ المحبَّةِ فِي مَفْهُومِهَا المسيحيِّ. إنَّ العَهْدَ الجَدِيدَ فِيهِ الكَثِيرُ ليقوله عن إنكارِ الذَّاتِ، ولكنَّه لَا يَذْكُرُ مَا يَذْكُرُهُ عَنِ إنكارِ الذَّاتِ لِئَنَّهُ عِنْدَ هَذَا الحَدِّ فَقَطْ بَلْ يُنْبَعُهُ بِوَعْدِ جَزِيلَةٍ بِالْبَرَكَةِ وَبمُكَافَأَةٍ عَظِيمَةٍ. لقد أُخْبِرْنَا عَنِ إنكارِ الذَّاتِ وَحَمَلِ الصَّرِيْبِ حَتَّى نَتَبَّعَ المسيحَ. إذا فَعَلْنَا ذَلِكَ،

فسرَّحِدُ وصفاً لما هو في انتظارنا في كلِّ خُطوة في هذا الاتجاه، وتتضمَّن مُناشدةً وحلَّ لهذه الرِّغبة. لو ما زالَ بعقولنا العصريِّ هذا الفكرُ الذي يقول: إنَّ مُجرَّد الرِّغبة في خَيْرنا والسَّعي المُخلصِ للاسْمِتاع، حتَّى روحيًّا هو شريءٌ سيءٌ. فأري أقول: ربَّما تسلَّلَ هذا الفكرُ من جماعة الرواقِيين، ولكنَّ ليسَ جزءاً على الإطلاق من الإيمان المسيحي. بالفعل، لو تأمَّلنا وفكَّرنا في الوعود على المُجازاة والمُكافآت، وطبيعتها المُذوِّلة، كما وردت في الكتاب المقدَّس، سيبدو أنَّ الرَّبَّ سرَّحِدُ رغبتنا في الحصول على هذه المُجازاة ضعيفةً جدًّا، عوضاً عن أن تكون قويَّةً جدًّا. معظم الراس فانثرون ومخدوعون فقط بمُتعة الشَّراب، والحَس، والطُّوح. وحينما تعرَّضُ عليهم المُتعة الحقيقيَّة والفوَّحة غير الزَّائلة، يصبح حالُهُم مثلَ حالِ طِفْلٍ ساذجٍ يلهو في الطِّين ويصنعُ منه أشياءً نَضجُ، لأنَّه لم يتمكَّن أن يتخيَّلَ قضاءَ إجازةٍ مُمتعَّةٍ على شاطئ البحر. نحن نرضى بمُتعةٍ هي أبعدُ ما تكون عن المُتعة الفطريِّ ونفعل ذلك بسهولةٍ أيضاً.

ألَيْسَ كذلك؟، إنَّ رغبتنا في السَّعادة ضعيفة. لقد رضينا واكتفينا بمُتعة المنزل والعائلة والأصدقاء، الوظيفة والنَّفاز وفرن الميكروبيف وباقي الأجهزة الحديثة، رُهة ليليَّة خارج المنزل والإجازة السرويَّة. لقد جَعَّنا أُنسبنا نعتادُ على هذه المُتعة الصغيرة وغير المُشروِّقة وقصيرة الأجل وغير اللائقة، ولذا قدَّرتنا على الاستمتاع الحقيقيِّ وهَنَّتْ، وبالنتلي عبادتنا أيضاً ذلَّبت.

### عبادة المسيحيين الحقيقيين المُبلَّذين بالرَّب:

إنَّ لديَّ حُلْمٌ لكنيستي ولخدمة العبادة فيها وما يمكن أن نصُجِّع عليه، لو كان كلُّ شخصٍ مسيحيِّ حقيقيِّ مُختبياً. إري أحلُمُ بساعةٍ في الأسبوع تختلف تماماً عن أيِّ ساعةٍ أُخرى، موعداً أسبوعياً خاصاً مع الإله الحيِّ، وحُجرة مليئة بأناسٍ من كلِّ قلوبهم يقولون:

"ي اللهُ إلهي أُنْت. إِيَّيْ أُلْفُو. عَطَشْتِ إِيَّيْ نَفْسِي، يَثْبِقُ إِيَّيْ جَسَدِي فِي أَرْضِ نَافِيفٍ وَيَلْبِغُ بِلَا مَاءٍ" (مز 63: 1).

إري أحلُمُ بتجمُّع أناسٍ يُحبون حديث الشَّركة المسيحيَّة، ولكنَّ من الذي من أجلِ حُمقِ هذا الحديث يُخصِّصُ ساعةً واحدةً في مُستقلِّ العبادة لِنحني ويصليَّ بإخلاصٍ وبغَيْرِ خَجَلٍ، ويطلبُ رُوحَ الله القدوس ليهنَّ المكان بوقته. أحلُمُ بأسرةٍ مُجتَمَعٍ من المؤمنين في صباح يوم الأحد لأجدهم في سعادةٍ حقيقيَّةٍ نمانكُ فوَّحتم بأولِ أطيِّمِ عَطَلَتِيم، أو فوَّحَتِيم بألِّ الدبِّك الرومي في عيد الشُّفْر، أو فوَّحَتِيم بوقربيم من شجرة عيد الميلاد والهدايا في انتظارهم نعتنا. القلوب الفوَّحة غير المُوقَّية تتطلقُ وتقول: "أمين!"، عندما يقودنا فريقُ النَّسبيح لله تُتاف لله، أو حينما نشدو الآلات الموسيقيَّة لنتوجَّح مَلِكِ المُلوك، أو عندما يهلُّ الواعظُ عن حقائق ساميِّ مُعَرِّجٍ لا مَثيلَ لها من الوحي المقدَّس. أحلُمُ بساعةٍ فيها نثوبُ كلِّ الضمَّان، وتلتجُّ كلُّ الحُروح القديمة وتتعافى تماماً في دفء الفوَّح بالرَّب، ساعةٍ فيها نجالُ القدَّيسون المُرَّكون قوَّةً وشِدَّةً من الرَّبِّ، ليعودوا ثانيةً يوم الإثنين إلى أعمالهم أقوياء

وَمُبْتَلِّينَ. أَلْهَمُ بِسَاعَةٍ فِيهَا عِلْمٌ مُجْتَمَعِينَ مُتَعَلِّشِينَ لِصِرَاعِ كَلِمَةِ الرَّبِّ وَلِفِعْلِ ضِرْوَضَاءِ مُفْعَلَةٍ بِالْفَوْحِ بِالرَّبِّ وَبِحِلَاصِهِ لَنَا، مَهْلِكِينَ وَمُسْتَعْدِمِينَ الْأَلَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةِ الْمُخْتَلِفَاتِ مِنْ أَرْغَنٍ وَبِيَانُو وَبُوقٍ وَفُلُوتٍ وَصُرُوجٍ، وَآلَاتٍ وَتَوْبِيخٍ وَهُنَافٍ. أَلْهَمُ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأُسْبُوعِ مَعْنَمٌ فِيهَا نَتَقَالِبُ مَعَ اللَّهِ مَعًا بِشَكْلِ حَقِيقِيٍّ غَيْرِ مُصْطَنَعٍ، حَتَّىٰ أَنْ إِذَا دَخَلَ زَائِرٌ يَتَعَجَّبُ وَيَقُولُ: "حَقًّا، إِنَّ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَكَانِ!".

إِنَّهُ لَيْسَ مُجَرَّدَ حُلْمٍ، بَلَىٰ هَذِهِ هِيَ مَشِينَةُ اللَّهِ لَنَا، وَهَذَا يَحْدُثُ بِالْفِعْلِ أحيانًا. زَارَنِي خَادِمُ الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي، وَكَانَ قَدْ حَضَرَ مَعًا سَابِقًا خِدْمَةَ الصِّرَاحِ تَقْرِيبًا مَرَّتَيْنِ. قَالَ لِي لِاحِقًا إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَشْجِعَنِي أَنْ نَسْتَمِرَّ هَكَذَا. وَحِينَمَا كَانَ يَقُولُ لِي ذَلِكَ، انْسَلَقَتْ دُمُوعٌ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ بِالضَّرِيطِ: "لَقَدْ حُدْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِي وَبَلَّغْتُ لَأَرْثَا لَمْ نَتَعَبْ فِي كُنَيْسَتِنَا مِثْلَمَا نَتَعَبُونَ أَنْتُمْ فِي كُنَيْسَتِكُمْ". انْدَهَشْتُ كَثِيرًا لِأَرْثِي أَعْلَمُ أَنَّ مَازَالَ الْكَثِيرُ لِرَفْعِهِ. لَكِنَّمَا أَرَيْتُ أَعْلَمُ أَنَّ تَعَلَّمَ وَنَمَىٰ فِي الْإِيمَانِ فِي كُنَيْسَةٍ صَغِيرَةٍ تَجْتَمِعُ فِي مَنْزِلٍ. لَئِنَّا قُلْتُ لَهُ: "رُبَّمَا بَدَتْ لَكَ خِدْمَةُ الْعِبَادَةِ رَسْمِيَّةً بَعْضَ الشَّرِيءِ بِمَا أَنَّ مُعْظَمَ أَجْزَائِهَا خُطُّوا مِنْ قَبْلِي!". إِلَّا أَنَّ أَجَانِبِي بِقَوْلِهِ: "كَلَّا، لَا، الْأَمْرُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهَيْكَلِهَا، إِنَّهُ يَخْبِئُ بِوُجُودِ حَيَاةٍ فِي الْخِدْمَةِ أَمْ لَا، وَهَلِ الْقِيَادَةُ وَالشَّرْعُ بِالْفِعْلِ يَتَقَابَلُونَ مَعَ اللَّهِ أَمْ لَا". وَهُوَ يَحِقُّ عَلَىٰ صَوَابٍ فِي هَذَا. تَوْجَدُ كُنَائِسَ كَارِزْمَاتِيَّةً وَلَكِنَّمَا مَبْنِيَّةً، وَأُخْرَىٰ طَقْسِيَّةً وَلَكِنَّمَا حَقِيَّةً. إِنَّ الشَّرْكَالَ هُوَ مُجَرَّدُ خَطِّ سَرِيٍّ يَقُودُنَا لِنَكُونَ فِي الْإِتِّجَاهِ ذَاتَهُ، أَمْ مَاكِينَةً مُحَرِّكَةً الْعِبَادَةَ فَمَعِي الَّتِي تَصْنَعُ الْاِخْتِلَافَ. فَهَلِ هِيَ بَارِدَةٌ أَوْ سَاخِنَةٌ؟. هَذَا يَعْتَمِدُ عَلَىٰ لُغُونَا مَسِيحِيَّةً حَقِيقِيَّةً مُخْتَلِفِينَ، أَمْ لَا.

### أَرْبَعَةُ مَعْرَقَاتٍ لِحَيَاةِ التَّلْذُّذِ الْمَسِيحِيِّ:

مَا الَّذِي يَجْعَلُنِي أَنْ نَفْعَلَهُ إِذْ نَحْقُوقُ هَذَا الْحُلْمَ فِي كُنَيْسَتِنَا؟. نَفْعَلُ شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَقْلَانِي، وَالْآخَرُ وَجْدَانِي. إِلَّا أَنَّ يَجِبُ أَنْ نَقْتَنِعَ عَقْلَانِي أَنْ الْأَعْتِرَاضَاتِ وَالْمَعْرَقَاتِ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَجِبُ أَنْ نَرُوقِظَ مَشَاعِرَ جَدِيدَةً وَقَوِيَّةً فِي قُلُوبِنَا لِلَّهِ. دَعُونِي أَعْرِضُ أَرْبَعَةَ مَعْرَقَاتٍ لِحَيَاةِ التَّلْذُّذِ الشَّخْصِيِّ مِنَ الْمَنْظُورِ الْمَسِيحِيِّ، وَالْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْرِ الْعِبَادَةِ.

- 1) أَوَّلًا، تَلْذُّذِ الذَّاتِ بِالْمَسِيحِ لَا يَجْنِي لَنْ اللَّهِ يَصْبِحُ أَدَاءً لِمُسَاعَدَتِنَا فِي الْحُصُولِ عَلَىٰ الْمُبْتَعِ الْعَالَمِيِّ، حَاشَا. الْمُبْتَعُ الَّتِي يَقْصِدُهَا وَيَطْلُبُهَا الْمَسِيحِي الْحَقِيقِي هِيَ الْمُبْتَعَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي اللَّهِ ذَاتِهِ. فِي اللَّهِ مُنْتَهَىٰ بَحْثِنَا عَنْ الْفَوْحِ وَالْمُبْتَعِ الْحَقِيقِيِّ، وَلَيْسَ الْوَسِيلَةُ لِمُبْتَعٍ بَاطِلَةٍ: "فَلَسْتِي إِلَىٰ مَدْبِجِ اللَّهِ إِلَىٰ اللَّهِ بِفَجْةٍ فَوْحِي" (مزمور 43: 4). هُوَ بِهَجْةِ الْفَوْحِ أَيِّ قَمَّتِهِ، وَلَيْسَ أَسْوَاقِ الذَّهَبِ أَوْ اجْتِمَاعَاتِ مَعَ الْأَقْرَابِ، وَلَا أَيِّ بَوَاكِيَاتِ أُخْرَىٰ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ. الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي، طَالِبِيَّةً، مُسْتَقْبَلًا عَلَىٰ عِبَادَتَيْنِ 11: 6، أَنَّ لَا يُمْكِنُكَ إِرْضَاءُ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَأْتِ إِلَيْهِ لِلْمُجَازَاةِ، وَالْيَوْمِ أُوْكَدْتُ هَذَا ثَانِيَةً، أَنَّ الْمُجَازَاةَ هِيَ الْعَشْرَةُ مَعَ اللَّهِ رَسُوعًا.
- 2) ثَانِيًا، مَفْهُومُ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْفَوْحَةِ يُعْلَمُ أَنَّ الْوَعْيَ يَقْتُلُ الْفَوْحَ، وَبِالذَّلِيلِ يَقْتُلُ الْعِبَادَةَ. بِمُجَرَّدِ أَنْ نَحْوَلَ نَظْرَكَ إِلَىٰ رَسْمِيَّةٍ وَنُصْبِجَ وَإِعْيَا لِاخْتِبَارِ الْفَوْحِ، يَهْرُبُ الْفَوْحُ فِي الْحَالِ. الْمَسِيحِي الْمَخْتَلِفُ يَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّ سِرَّ الْفَوْحِ فِي رَسْمِيَّاتِهِ الذَّاتِيَّةِ. نَحْنُ نَذْهَبُ إِلَىٰ مَعْهَدِ مِينَابُولِيْسِ لِلْفَنُونِ لِمُبْتَعَةٍ رُؤْيِيَّةِ الْوَحَاةِ الْفَنِيَّةِ، وَلَكِن مَشُورَةَ الْوَصُولِ إِلَىٰ التَّلْذُّذِ الْمَسِيحِيِّ يَقُولُ: ضَعْ كُلَّ تَرْكِيْزِكَ عَلَىٰ الْوَحَاةِ مِثْلًا، لَا عَلَىٰ

مَشَاعِرِك، وإلا ستخسر التجربة برُمَّتها. هكذا، في العبادة، يَنْخَمُّ أن يكون النَوَاجِهُ الأساسي نحو الله ذاته، وليس على أنفُسِنَا.

(3) ثالثاً، التلذُّذ المسيحي لا يقود إلى إله من أجل المُتعة، بل يقول إنَّك بالفعل لك إله تستمتع به أكثر من استمتاعك بأيِّ شيءٍ آخر.

(4) رابعاً، إنَّ مبدأ حياة التلذُّذ المسيحي لا يَضَعُ فوق الله، حاشا، حينما نطلُبُ انطلاقاً من اهتمامِ بالذات. لأنَّ المريض ليس أعظم من طبيبه إذ أَرَى يأتي إليه ليصبح صحيحاً. ولا الطفل أفضل من أبيه لأنَّ يرغب في اللعب معاً. أفَتَرَضُ أن في 21 ديسمبر أتيتُ معي بورود حمراء إلى زوجتي "تويل"، للاحتفال بذكرى عيد زواجنا. وعندما قالت لي: "إنَّها حقٌّ جميلة يا جوني، أشكرك جداً". أَجَبْتُها أنا: "العفو، إنَّ واجبٌ عليّ". بِجوابي هذا أكون قد قَصَرْتُ على كُفِّ الوَهْمِ الأخلاقيِّ. لو لم أتحرك بفعل مشاعرٍ عَفَوِيَّةٍ صادقة تجاه شخصها، سيُفَلِّ هذا الواجب من شأنها. وهذا الذي يجب تغييره في عبادتنا أيضاً. إنَّنا نَقُلُّ من شأن الله حينما نأتي إليه بفعل انتباهٍ خارجيٍّ دون التلذُّذ الحقيقي بشخصه. تفرح زوجتي جداً، ولا تشعر بأيِّ تقليل من شأنها، حينما أقول له: "إنَّ السرب الذي يجعلني أصطَحِكُ في رهة وحدك خارجاً هذه الليلة، هو أرتي أشعر بسعادة ولذة بالغة في قضاء الوقت معك". إنَّ الهدف الرنمائي للإنسان ليس تمجيد الله والاستمتاع به للأبد، لكنَّ تمجيد الله بالاستمتاع به للأبد. وإنَّ كُنْ لا نجدُ مُتعةً فيه، فإننا لا نَحْجده. ولذا، إنَّي أقولها ثانية، إنَّ حُلْمِي في أن كنيسة نَصْرَمَ عابدين حقيقيين، لا يتحقق إنَّ لم نَصْبِحْ مسيحيين مؤمنين مُختلِفين مُتلذِّذين بالرَّبِّ وغير مُكفِّين بممارساتٍ خارجيَّةٍ ومُتَعِ أرضيَّةٍ مُؤقتة.

### افتح عينك على مجد الله:

أرجو قَبْلَ أن ننهي من هذه السلسلة أن تكون قد اقتنعت في داخلك بما نَظَرَحُه. غير أن هذا ليس كافياً حتى نَصْبِحَ عابدين حقيقيين، يجب أن نَسْتَوْظِطَ مَشَاعِرَ جديدة وقويَّة في قلوبنا. إذا لم نَنْمُي قوَى الأحاسيس والخيال فإنها سنَصْرُمُ ونَصْرَمُ حُلَّ وتموت، وهكذا أيضاً عبادتنا.

دَعَوْنَا أن لا نسمح لها حَدَثَ لـ "تشارلز داروين" أن يحدث لنا ثارياً. فإنه قُرْبَ نهاية حياته، كَتَبَ قصة حياته لأولاده وعَبَوَ فيها عن ربِّ واحد. كَتَبَ: "عند سنِّ الثلاثين تقريباً، جَلَبَ لِي الشَّعْرُ سعادةً عظيمةً، والصُّورُ أعطتني مُتعة لا بأس بها، والموسيقى وهبنتي بهجة هائلة. إلا أَرَى الآن ولِينِينَ عديداً لم أعُدْ قادراً على قراءة بيتٍ واحدٍ من الشعر. لَمَّا أَرَى لم أعُدْ أتدوَّق الصُّورَ ولا الموسيقى... وبوغم أَرَى ما زلت أحتفظُ بتدوَّق للطبيعة، إلا أنهما لم تَعُ شِعْرُنِي وتَهْرُنِي لَمَّا كانت تفعل في السابق. أمَّ عقلي فأمسى وكانَّ طاحوزةً وصايا وشرائع من بين مجموعة هائلة ومُتنوِّعة من الحقائق".

إخواني وأخوانتي، من فضلكم لا تتعوا هذا يحدث لكم!. لا تتع مسيحيك نصح بمثابة ماكينه شرائع ديني عامه للحقائق الكتابية. لا تتع حبلك الأول ينمو بارداً. لا تتع جمال علاقتك بالله وشعرها وموسيقاها نتجت وكأنها لا تعني شيئاً لك. أنت مدعو وموهب لفوح ولها تختبوه. فقط افتح عينيك لمجده، وسيحج لك هذا من حولك.  
"السموات تحدث بمجد الله والفلك يحبب بحل بيبي" (مزمور 19: 1).

إن الله سيوظف قلبك لو سألتنا وطلبنا كما تطلب لفتراً مخفيً الاثنين الماضي، كنت عائداً بالطائرة من شيكاغو، وتقريباً كنت وحدي فيها. ليا، جلست بجوار النافذة الشرقية. قال الطيار إن عاصفة رعدية تعصف أعلى بجيرة ميتشجان ووسكونسين، ولذلك طار بنا إلى الغرب. جلست أتأمل في دهشة كيف تحول السواد الحالك في لحظة مفاجئة، إلى نور باور أضواء السماء بومبها، ثم ظهرت سحُب بيضاء على بحر نحو ميلين أو ثلاثة أو أربعة أسفل الطائرة ثم اختفت. وبعد ذلك بدقة واحدة، انفجر رفق أبيض هائل من الزور ناحي الشمال منحها إلى الجنوب عبر الأفق لئلا، ثم اختفى أيضاً وتلاشى في السواد. وبعدها ببوهة، كان الضوء تقريباً ثابتاً، وبوكان من الزور انفجر في شكل سحابة متخذة هي أيضاً شكل وديان ضيقة ومن خلفها جمال بيضاء. جلست آنذاك أهز رأسي من دهشتي وعم تصديق ما رأيته للنور قائلاً "أيها السيد: هذه ما هي إلا ماضات بسيطة من لمعان وحده سريع، نوى ما سيكون عليه الحال يوم ظهورك!"، وعندها تذكوت كلمة الرب ذاته: "لأنكم أن العوق يخرج من المشرق و يظهر إلى الم غارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابني الإنسان" (متى 24: 27).

وحتى الآن وأنا أتذلل هذا المشهد. كلمة "مجد" نخر بمشاعر عميقة، وإني أشكر الله أن يوظف قلبي دائماً وبصيرة منجدة لأشكيه وأعبه، وهو قادر أن يفعل هذا أيضاً معك، لو أنك حقاً تريده.

© ديزايرنك كود

**ترخيصات:** نسمح لك ونشجعك على أستنساخ و توزيع هذه المادة في أي هيئة متوفرة، على أن لا يتم تغيير الصيغة بأي شكل وأن لا تتجاوز كلفة الاجور تكاليف الاستنساخ. للنشر على الانترنت، يفضل ربط الملحق الى موقعنا. أي أستثناءات الى المذكور اعلاه يجب ان يتم بموافقة ديزايرنك كود.

يرجى تضمين العبارة التالية على أي نسخة توزع: بقلم: جان بايبر، ديزايرنك كود، العنوان الالكتروني [desiringGod.org](http://desiringGod.org)